محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٦: الآباء ١

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء **II**
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة٦

الآباء I

موضوع المحاضرة:

يَتكشَّفُ وَعدُ اللهِ بواسِطةِ العَديدِ منَ التَقلُّباتِ والمُنعَطفاتْ، كاشفًا عَنْ إعلاناتٍ مُشرقَةٍ لمَجدِ اللهِ وخُطَّتِهِ للفِداءْ.

النصّ:

"ٱلَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ ٱلتَّبَنِّي وَٱلْمَجْدُ وَٱلْعُهُودُ وَٱلِٱشْتِرَاعُ وَٱلْعِبَادَةُ وَٱلْمَوَاعِيدُ، ٥ وَلَهُمُ ٱلْآبَاءُ، وَمِنْهُمُ ٱلْمَسِيحُ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ، ٱلْكَائِنُ عَلَى ٱلْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى ٱلْأَبَدِ. آمِينَ. (روميَةْ ٩: ٤-٥)"

نصّ المحاضرة ٦

عندما تقرأ وصفَ اللهِ عنِ الآباءِ في عبرانيّينْ ١١، نرى أنَّهُم يُشبهونَ المَسيحيّينْ المُعاصرينْ. ذلكَ لأنَّهُ يوجدُ شَعبٌ واحدٌ للهْ، متَّحِدٌ تَحتَ عَهدِ نِعمةٍ واحدٍ ومُخَلِّصٍ واحدْ، عبرَ كلِّ التَّاريخْ. نحنُ مرتبطونَ بهؤلاءِ الآباءْ في جسَدٍ واحِدْ، وهذا بالضَّبطْ ما يقولُهُ اللهُ في الآيَةِ الأخيرَةِ مِنْ عبرانيّينْ ١١، في الآيَةْ ٤٠ وفي بدايَةِ الأصحاحْ ١٢. هذا يؤكّدُ بالطَّبعْ ما رأيناهُ بشأنِ علاقتِنا بإبراهيمْ في المُحاضرَةِ السَّابقَةْ. تكرّرُ رسالةُ العبرانيّينْ ١١ مرارًا وتكرارًا كلمَةَ "بالإيمانْ"، "بالإيمانْ"، "بالإيمانِ هابيْلْ"، "بالإيمانِ أخنوخْ"، "بالإيمانِ نوحْ"، إلَخْ. كانوا رجالَ إيمانٍ، مؤمنينَ بوعودِ اللهْ. لقد عاشوا في العَهدِ وحافَظوا على العَهدْ، وكانوا وكَلاءَ بَرَكاتِ اللهْ.

إذًا، ما هيَ الآثارُ المترتّبَةْ عَن ذلكَ؟ إنْ كنتَ مؤمنًا، فإنَّ العَهدَ القديمَ يُقَدِّمُ وَصفًا تفصيليًّا لتاريخِ عائلتِكَ. أنتَ تقرأ تراثَ عائلتِكَ الرُّوحيَّةْ. والأهَمُّ مِن ذلكَ أنَّكَ تقرأ عنِ الرَّبِّ وإعلانِ اللهِ عَن نفسِهِ وعَن خَلاصِ شَعبِهِ. تُخبرُنا فترةُ

الآباءِ عَن تكشُّفِ وَعدِ اللهِ وعَهدِهِ. إذًا، ما هي الأهمِيَّةُ اللَّاهوتيَّةُ مثلًا، لسَدومَ وعَمورَةْ؟ وكيفَ تُقَدِّمانِ نَموذجًا للتَّاريخِ الكتابيّ؟ لماذا ماتَ إبراهيمُ وكانتْ مُمتلكاتُهُ قليلةً بَعدَ أنْ وُعِدَ بأرضٍ عَظيمَةٍ؟ كيفَ نتَعلَّمُ من إسحَقَ عَن المَسيحِ الآتيْ؟ ماذا نتَعَلَّمُ من يَعقوبْ عَنْ عَقيدَةِ الاختيارْ؟ لماذا يَهتَمُّ يوسُفْ بدَفنِ عِظامِهِ وهو على فِراشِ المَوتْ؟ وأخيرًا، كيفَ يَربطُ عَهدُ النِّعمَةِ معًا كُلًّا مِنْ إبراهيمْ وإسحاقْ ويَعقوبْ والأسْباطِ الإثنَيْ عشَرْ والمَسيْحِ وكلِّ مَسيْحيٍّ اليَومْ؟

سنَشرحُ في هذه المُحاضَرَةِ بعضَ المواضيعِ اللَّاهوتيَّةِ التي نُسِجَتْ طوالَ فترَةِ الآباءْ. سوفَ نتَتَبَّعُ كَشفَ وَعدِ اللهْ، وننظُرُ في الطُّرُقِ الخاصَّةِ التي أعلَنَ بها المَسيحُ نفسَه وخَلاصَهُ. لنَبدأ مِن حَيثُ توَقَّفنا مَعَ إبراهيمْ في مُحاضرَتِنا الأخيرَةْ. حدَثٌ آخَرُ في حياتِهِ أصبَحَ مَوضوعًا لاهوتيًّا سائدًا في بَقيَّةِ الكتابِ المُقدَّسِ له علاقَةٌ بسَدومَ وعَمورَةْ. يُظهِرُ خَرابُ سَدومَ وعَمورَةْ غضَبَ اللهِ وغَيظَهُ وحَنَقَهُ الشَّديدْ ضِدَّ الشَّرّ. تَرَكتْ دَينونَةُ اللهِ المدُنَ الثَّلاثَ خَرِبَةً وخاليَةْ. يقولُ الكتابُ المقَدَّسْ إنَّها امتلأتْ بالكِبريتْ والمِلحِ والنَّارْ. ولمْ يبْقَ فيها إنسانٌ واحدْ. ستَتَذَكَّرُ بالطبعْ لوطْ الذي هرَبَ منْ سَدومْ، ونَقرأُ في العَهدِ الجَديدْ: "أذْكروا امرأةَ لوْط" (لوقا ١٧: ٣٢). وهي مثالٌ على عدَمِ الإيمانِ والعِصيانْ. لكنْ أعظَمُ خَطيئَةٍ أثارتْ غَضَبَ اللهِ كانتْ خَرْقَ سَدومْ وعَمورَةْ للوَصيَّةِ الأوْلى: لا يكُنْ لكَ آلهَةٌ أخرى أمامي. وهو أمْرٌ يَذكرُهُ الأنبيَاءُ في أكثَرِ مِن مكانْ.

إنَّ فسادَهُمُ العَظيمَ وفِسْقَهُمْ، يعكِسُ في الواقِعِ زنًى روحيًّا أعمَقَ أدَّى إلى دَمارِهِم. ويستخدِمُ اللهُ هذا الإعلانَ عَنْ نفسِهِ في التَّعاملِ مَعَهُم بسَخطٍ وغَضَبٍ بارٍّ كنَموذَجٍ في بَقيَّةِ التَّاريخْ. في تَثنيَةْ ٢٩: ٢٣، يستخدِمُ اللهُ مثالَ سدومَ وعَمورَةْ ليُحَذِّرَ إسرائيلَ ممَّا سيَحدُثُ لهُم إنْ عَصَوا عَهدَ اللهْ. يقولُ إنَّهُم سيَحصُدونَ لعَناتِ اللهْ. في وقتٍ لاحِقٍ، يواجِهُ اللهُ إسرائيلَ بهذِهِ الصُّورَةِ نفسِها عَن سَدومَ وعَمورَةْ، وبهذا التَّحذيرِ نفسِه. في الواقِعْ، في إشَعياءْ ١: ١٠، يُشيرُ إلى إسرائيلَ باسْمِ سَدومْ وعَمورَةْ، وتَرى هذا أيضًا في أماكِنَ أخرى مثْلَ إرميا، وبشَكلٍ أكثرَ تَحديدًا في الأصحاحَيْنْ ٤٩ و ٥٠، والأمرُ يَستمِرّ. يقول إنّه سيفعلُ الشَّيْءَ نفسَه لأمَّةِ بابلْ في إشَعياءْ ١٣. وبعدَ ذلكَ، في العَهدِ الجَديدْ، يستَمِرُّ هذا الموضوعْ. في يهوذا ٧، يستَخدِمُ اللهُ سَدومْ وعَمورَةْ لوَصفِ شَرِّ أولئِكَ الذينَ ورَدَ ذِكرُهُمْ في ذلكَ النَصّ.

حتَّى في رؤيا يوحَنَّا الأصحاحْ ١١، يُطلَقُ على رَمزِ بابلَ الرُّوحيِّ اسْمَ سَدومْ. لكن يجبُ أنْ تلاحِظَ أيضًا أنَّ إعلانَ اللهِ بعَدَمِ وجودِ عدَدٍ كافٍ من الرِّجالِ الصَّالحينَ في سَدومَ وعَمورَةْ لتَجنيبِهِمْ دَينونتَهُ، يحدُثُ مباشرةً بعدَ الوَعدِ بأنَّ سارَةْ ستَحبَلُ وتُنجِبُ ابْنًا مَوعودًا، والذي بواسطتِهِ سيُوَفِّرُ اللهُ مُخَلِّصًا في العالَمِ مِنَ الدَّينونَةْ. عندما تصِلُ إلى نهايَةِ حَياةِ إبراهيمْ، حَيثُ يُقالُ لنا (وقدْ قيلَ لنا هذا في عدَّةِ أماكنَ أخرى) إنَّه غَريبٌ وأجنَبيٌّ، وقد حَصَلَ على وعودٍ منَ اللهِ بالإيمانْ، ولكن عندما ماتْ، كانتِ الأرضُ الوحيدَةُ التي يمتلكُها حقلًا ومغارةً لدفنِ زَوجتِهِ سارَةْ. يجبُ أنْ يستَمِرَّ تكشُّفُ تحقيقِ وعدِ اللهِ لإبراهيْمْ. وهذا يقودُنا بالتالي إلى إسحَقْ.

مِنْ صُلْبِ إبراهيْمْ، عيَّنَ اللهُ إسحَقَ كابْنِ المَوعِدِ المُختارْ. نَقرَأُ في تكوينْ ١٨ الآية ١٩: "لِأَنِّي عَرَفْتُهُ"، (أيْ إبراهيْمْ)، "لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ ٱلرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلًا، لِكَيْ يَأْتِيَ ٱلرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ." وهذا بالضَّبطْ ما فعلَه إبراهيْمْ، فقد أوصى أهلَ بيتِهِ بالكامِلْ. سنرَى ثمارَ ذلك في إسحَقْ، لكنَّكَ ستراها أيضًا، مثلًا، في خُدَّامِهِ أيضًا. تذكَّرْ قصَّةَ إرسالِ إبراهيْمْ عبدِهِ إلى مكانٍ بعيدٍ ليأتيَ بزوجَةٍ لابنِهِ إسحَقْ. وفي الوَصْفِ المُعطى لنا، منَ الواضِحِ أنَّ الخادِمَ لمْ يكنْ يُكرِمُ إبراهيمَ فحَسبْ، بل كانَ يُكرمُ الرَّبَّ في كلِّ ما يفعلُه.

في تكوينْ ٢٦: ٣ و ٤، كرَّرَ اللهُ لإسحَقَ كُلَّ العناصِرِ المُهمَّةِ في العَهدِ معَ إبراهيْمْ، وأخبَرَ إسحَقَ أنَّ هذا العَهدَ سيَستَمِرُّ معَه. لذلك، كما تلاحظونْ، عَهدُ النِّعمَةِ نفسُه مستمرٌّ من جيلٍ إلى جيلْ، بدءًا من تكوينْ ٣: ١٥، بواسطةِ نوحْ، مرورًا بإبراهيْمَ، وحتَّى إسحَقْ؛ وكما سنرى أيضًا، سيستَمِرُّ في ذلكَ من هناكْ. لكنْ يجبُ أنْ تتوَقَّفَ للحظَةٍ وتفكِّرَ معي لأنَّ الكتابَ المُقَدَّسَ هو تُحفَةٌ فنِيَّةْ. إنَّهُ يوَفِّرُ لنا بَحثًا مُثيرًا عنِ الكَنزْ، إذا صَحَّ التَّعبيرْ. لكن عليكَ أنْ تعرفَ، وعليكَ أنْ تنتَبِهَ جيِّدًا إلى التفاصيلْ. التفاصيلُ مُهمَّةٌ جدًّا. ستحتاجُ حقًّا إلى التعرُّفِ على تفاصيلِ سِفرِ التكوينْ، لفَهمِ بقيَّةِ الكتابِ المُقَدَّسْ. كلُّها مرتبطَةٌ ببَعضِها البَعضْ كقصَّةٍ واحدةٍ كبيرَةْ. لذا، اسمَحوا لي أنْ أقدِّمَ لكم مثالًا واحدًا فقط.

فكِّرْ معي في التَّفاصيلِ التي تبدو غيرَ مهمَّةٍ مثلِ الأطفالِ المَولودينَ لأفرادٍ مختلفين: هل يُمكنُ أنْ يكونَ هذا الأمرُ مُهمًّا لهذه الدرجَةِ لفهمِ الكتابِ المُقدَّسْ ولاهوتِه؟ ينتهي الأمرُ بهؤُلاءِ الأطفالِ بأنْ يصبحوا مجموعاتٍ وأمَمًا في

المستقبلْ، ومعرفةُ مَن هُم هؤلاءِ الأطفالُ هو أمرٌ أساسيٌّ لفَهمِ كُلِّ ذلكْ؛ سوفَ تَقرأ، مثلًا، في الأنبياءْ. نقرأُ في سِفرِ التَّكوينْ أنَّ إسماعيْلَ سيكونُ رَبَّ أسرَةٍ مُكَوَّنَةٍ من ١٢ رئيسًا وسيُصبحُ أمَّةً عَظيمَةً. أتى مِن ابنَي المَحارمِ للوطٍ بنو موآبٍ وبنو عَمُّونْ. يقولُ اللهُ عن يعقوبَ وعيسو إنَّ أمَّتَينْ كانَتا في حالةِ حَرْبٍ وهُما بَعدُ في الرَّحِمْ. أصبحَ عيسو بالطَّبع أمَّةَ أدومْ. وكلُّ هذا منسوجٌ مثلًا في تَشريعاتِ النَّاموسْ، وفئَاتِ الشَّعبِ المُختلفَةْ؛ ويَتِمُّ شَرْحُ المَعنى الرُّوْحِيِّ لها في كلِّ الأنبياءْ.

لهذِه المَعلوماتِ تداعياتٌ هائلةْ. يمكنُ قَولُ الشَّيْءِ نفسِه عن مَوقِعِ الآبارِ والمَذابحْ والعديدِ منَ الأماكنِ الأخرى التي أشارَ إليها الكتابُ المقدَّسُ لاحقًا. كما هو الحالُ مع العديدِ من المُحاضراتْ في هذه الدَّورَةْ، يجبُ أنْ نعتَبرَ وجودَ فترَةٍ زَمنيَّةٍ طويلةٍ في المادَّةِ المَعروضَةِ أمانًا، حيث نُحاولُ النَّظَرَ في كلِّ شَيْءٍ من إبراهيمْ إلى يوسُفْ. لذلك، يوجَدُ العديدُ منَ التَّفاصيلِ المُهمَّةِ التي يجبُ أنْ نتخَطَّاها، ونُجِدُّ أنفسَنا ببَعضِ النِّقاطِ الرَّئيسيَّةْ. لكنْ تذَكَّرْ أنَّ الغرَضَ من هذه المادَّةِ هو تزويدُكَ ببعضِ الأدواتِ الأساسيَّةِ والتَدريبِ لتَجهيزِكَ لدراسَتِكَ المُستَمرَّةِ للكتابِ المقَدَّسْ.

نجدُ بشَكلٍ خاصٍّ في إسحَقَ موضوعًا يتعلَّقُ بالفداءْ وهو الخُضوعْ، خُضوعُ الابْنِ لأبيْهْ، وفي النِّهايَةْ، خُضوعُ إسحَقَ للرَّبّ. نعلمُ أنَّه حَمَلَ الحَطَبَ بإرادتِهِ إلى جبَلِ المُرَيَّا. وضعَ حياتَه طوعًا على المذبَحْ. تذكَّرْ أنَّه في هذه المَرحلَةْ، كان إبراهيْمُ مُتقدِّمًا في السِّنّ، وكان بإمكانِ إسحَقْ أنْ يقاومَه، لكنَّه لم يفعَلْ ذلكْ. في سِنِّ الأربَعينْ، خضَعَ لوالدِهِ في قبولِهِ للعَروسِ التي اختارَها له والدُهُ. كلُّ هذا يوَجِّهُنا بالطَّبعْ في النِّهايَةِ إلى ابنِ الوَعدِ النِّهائِيّ، إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحْ، الذي حمَلَ الصَّليبَ بإرادَتِهِ وطَوعًا، والذي يهَبُ نفسَه بحُريَّةٍ ويضَعُ حياتَه نيابَةً عن شَعبِه. لم تُنتَزَعْ حياتُه منه قَطّ. لم يأخذْها منه اليَهودْ أو بيلاطسْ أو الجنودْ أو أيُّ شخصٍ آخرْ. ثمَّ في يوحنَّا ١٧، يتكلّمُ المَسيْحُ مرَّةً أخرى عن قبولِ عروسِهِ، الكنيسَةِ التي أعطاها الآبُ إيَّاهْ. نجدُ إيضاحاتٍ عَن كلِّ هذا في حَياةِ إسحَقْ، الذي أوضَحَ هذا الموضوعَ اللاَّهوتيَّ للخُضوعْ.

ثالثًا، علينا أنْ نفكِّرَ في يَعقوبْ. من اسحَقْ تمَّ اختيارُ يعقوبْ. عندما ننتقلُ إلى تكوينْ ٢٨: ١٣ إلى ١٥، نرى

وصفًا لأرضِ الميعادْ التي أعطاها اللهُ ليَعقوبْ، وهو أمرٌ مُثيرٌ للاهتمامْ لأنَّه حقًّا الوَعدُ نفسُه الذي أعطاه اللهُ لإبراهيمَ في الأصحاحْ ١٧، ولإسحَقْ في الأصحاحْ ٢٦، والآنَ ليَعقوبَ في الأصحاحْ ٢٨. في الآيَة ٢٠، يتجاوَبُ يَعقوبُ مع هذا، ويُمكِنُ أيضًا ترجَمَةُ كلمَةِ "إذا" بكلمَةِ "متى". بعبارَةٍ أخرى، يجبُ أنْ يكونَ الأمرُ واضحًا في أذهانِنا أنَّ استجابَةَ يَعقوبْ لوُعودِ اللهْ وتأكيدَ عهدِهِ هي في الحَقيقةِ استجابةُ إيمانْ. ينالُ الوَعدُ بإيمانٍ ويتَجاوَبُ بطاعَةِ اللهْ. في الأصحاحَينِ التَّاليَينْ، في الأصحاحَينْ ٢٩ و٣٠، يتابعُ اللهُ ويباركُ يَعقوبَ مِن جَديدْ.

أثناءَ كلِّ هذا الوَقتْ، كانَ اللهُ يتَحكَّمُ في كَشفِ خُطَّتِهِ وسيادَتِه. في يعقوبْ، تمَّ تسليطُ الضَّوءِ بشكلٍ خاصّ على عقيدَةِ الاختيارْ. ونحنُ نعرفُ هذا من العَهدِ الجَديدْ لأنَّنا عندما ننتَقلُ إلى رومِيَةْ الأصحاحْ ٩: ١٠-١٣، نقرأ عنها. مَكتوبٌ هناكْ: "وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا، وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا (لِأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلَا فَعَلَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ ٱللهِ حَسَبَ ٱلِٱخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ بَلْ مِنَ ٱلَّذِي يَدْعُو،) قِيلَ لَهَا: إِنَّ ٱلْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِير، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ." يكتبُ بولسْ بوَحيٍ منَ الرُّوحِ القدُسْ لكنيسَةِ رومِيَةْ ويعودُ إلى روايَةِ يعقوبَ وعيسو نفسِها في سِفرِ التَّكوينْ. يقولُ لنا: "هنا نجدُ عَقيدةَ الاختيارْ." إنَّ عقيدَةَ الاختيارْ تُعَلِّمُنا، كما رأينا في مُحاضَرَةٍ سابقَةٍ، أنَّ اللهَ هو صاحبُ السِيَّادةِ وأنَّهُ هو الذي يختارُ لرضاهُ الشَخصيّ شَعبًا سيُخلِّصُه لنفسِه. ويَختارُ، بالمُقابلْ، الذين سيُترَكونَ تحتَ دينونَةِ غَضبِهِ في الجَحيمْ. يعقوبْ وعيسو، كما هو مَكتوبٌ في رومِيَةْ ٩، لم يفعَلا شيئًا، ولم يكنْ فيهما أيُّ شَيءٍ ليُساهمَ في اختِيارِ اللهْ. وقَعَ الاختِيارُ ضِمنَ نِطاقِ مَجلِسِ مَشورَةِ اللهِ نفسِهِ.

يُعلنُ الأنبياءُ الرِّسالةَ نفسَها. يُشيرُ إشَعياءُ مرارًا وتكرارًا إلى شَعبِ اللهْ على أنَّهم "يعقوبْ عَبدي" و"إسرائيلْ مُختاري". ومِنَ المُثيرِ للاهتمامْ، أنَّ اللُغَةَ نفسَها تنطَبقُ على الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ. مثلًا، في إشَعياءْ ٤٢، في بدايةِ ذلك الأصحاحْ (الآيَة ١) نقرأ: "هُوَذَا عَبْدِي ٱلَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي ٱلَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي،" وهي إشارةٌ إلى الرَّبِّ يَسوعْ. عيسو هو مِثالٌ لشَخصٍ خَالفَ العَهدْ. لقد نالَ علامَةَ الوَعدْ؛ نالَ الخِتانْ. كان لدَيهِ كلُّ الفوائِدِ التي سيَحصَلُ عليها

لكَونِهِ في العَهدْ، لكنْ يُقالُ لنا إنَّهُ احتقَرَ حَقَّه بالباكوريَّةِ وبرَكةِ اللهْ. وهكذا، استبدلَها بوجبةِ طعامٍ واحدَةْ. كانت شَهيَّتُهُ الأرضيَّةُ أعظمَ بكثيرٍ من شهيَّتِهِ للأمورِ الرُّوحيَّةِ والسَّماويَّةْ. في الرِّسالةِ إلى العبرانيِّينْ ١٢: ١٥–١٧، يعودُ كاتبُ العبرانيِّينْ مرَّةً أخرى إلى هذِهِ القصَّةِ فيما يتعلَّقُ بعيسو، ويستخدمُها كتَحذيرٍ لمَنْ هم في كنيسَةِ العَهدِ الجَديدْ. يقولُ هذا المَقطَعْ: "مُلَاحِظِينَ لِئَلَّا يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ ٱللهِ. لِئَلَّا يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ ٱنْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. لِئَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، ٱلَّذِي لِأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ ٱلْبَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ."

سوفَ تتذَكَّرُ أنَّه في عَهدِ النِّعمَةِ هذا، توجَدُ برَكاتٌ ولَعَناتْ، وهي تتوافقُ مع حِفظِ العَهدِ وكَسرِ العَهدْ. تعرَّضَ عيسو للَّعنَةِ التي تأتي على الذين يترُكونَ ويحتَقرونَ برَكاتِ عَهدِ اللهْ. إستَمَرَّ عيسو بالطبعْ في عِصيانِ والدِهِ وتزَوَّجَ ابنَةَ إسماعيلْ، منتَهكًا طلَبَ اللهْ بالانفصالْ وحَظرَهُ التَزاوُجَ مع مَنْ هم مِنْ خارجِ شَعبِهِ من نَسلِ الحَيَّةْ.

من ناحيةٍ أخرى، لدينا يعقوبْ. نالَ يعقوبُ من إسحَقْ بركاتِ العَهدِ التي جاءَتْ من اللهِ بواسطةِ إبراهيْمْ. كما رأينا في تكوينْ ٢٨، يؤكِّدُ اللهُ هذا بنفسِه. ونرى ذلكَ بشَكلٍ خاصٍّ في الحُلْمْ، وربَّما تعرفُ هذا الحُلم. يؤكِّدُ اللهُ هذا بنفسِهِ في حُلُمٍ عن سُلَّمٍ يصلُ من الأرضِ إلى السَّماءْ، مع ملائكةٍ تصعَدُ وتنزلُ عليه، وبينما كان يَعقوبْ يَنظرُ، يُظهرُ يَهوَهْ أعلى السُلَّمْ. إنَّه إلهُ آباءِ يَعقوبْ الذي يَظهَرْ. ويكرِّرُ وعدَ إبراهيمَ له بأرضٍ ونَسلٍ وبرَكَةْ، وهذا ما رأيناه في المُحاضَرَةِ السَّابقَةْ. يُسمِّي يعقوبُ المكانَ بيتَ إيلْ، الذي يعني "بَيتَ اللهْ"، "بوابَّةَ السَّماءْ". وكان، بالطَّبعْ، يُشيرُ إلى ما وراءَ ذلكَ المكانِ الصَّغيرْ؛ كان يُشيرُ إلى ما وراءَ الأرضْ، في النِّهايَةْ، إلى ما تُمَثِّلُهُ الأرْضُ في الوَعدْ، أيْ في النِّهايَةِ ميراثُ شَعْبِ اللهْ في السَّماءْ. سيتَحَقَّقُ هذا الحُلُمْ في مَجيْءِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحْ، في تجَسُّدِهِ. الرَّبُّ يسوعْ هو بَيتُ اللهِ الحَقيقيّ. هو عِمَّانوئيلْ، اللهُ معَنا.

وستُلاحظُ كيفَ يَظهرُ هذا في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحْ ١: ٥١. قالَ يسوعْ: "ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ ٱلْآنَ تَرَوْنَ ٱلسَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةَ ٱللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ٱبْنِ ٱلْإِنْسَانِ." وهكذا، فإنَّ الرَّبَّ يسوعَ المسيحْ يوَضِّحُ العلاقةَ

بَينَ ما نراه في تكوينْ ٢٨ وبَينَ نفسِه. في تكوينْ ٣٢، يَظهَرُ مَلاكُ الرَّبّ، الذي سنَتَعلّمُ المَزيدَ عنه في المحاضرَةِ التاليَة، ليَعقوبَ ويتَصارعُ معَه. وأثناءَ هذه المصارَعَةْ، يقولُ يعقوبْ: "لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي" (الآية ٢٦). ماذا يحدُثْ؟ لا يزالُ يتَمَسَّكُ بوعودِ اللهْ في المسيحْ وينالُ البرَكَةْ. ودَعا اسْمَ ذلك المكانْ فَنيئيلْ، الذي يَعني "وَجهَ اللهْ" لأنَّه نظَرَ إلى اللهْ وَجهًا لوَجْه. في ذلكَ المكانْ، أخذَ يعقوبُ اسمَه الجَديدْ، وهو "إسرائيلْ". وكلمَةْ إسرائيلْ تعني: "الشَّخصَ الذي ينتصرُ بقوَّةِ رَئيسْ،" الشَّخصَ الذي ينتصرُ معَ اللهْ. وكما تعلَمُ، فإنَّ اسمَه الجديدْ، إسرائيلْ، يُصبحُ اسمَ الأمَّةِ بكاملِها، كلُّ نَسلِه، الذي سيَنمو إلى جسمٍ عظيمٍ سيفوقُ عددُه عددَ جَميعْ نجومِ السَّماءْ. وهذا يقودُنا، رابعًا، إلى أبناءِ يَعقوبَ الاثنَيْ عَشَرْ، الذين أصبَحوا رؤَساءَ الأسباطِ الاثنَي عَشَر لأمَّةِ إسرائيلْ.

وُلِدَ ليَعقوبَ هؤلاءِ الاثنا عشَرَ ابنًا. منَ المُثيرِ للاهتمامْ أنَّه عندما تنتَقلُ إلى العهدِ الجديدْ، وصولًا تقريبًا حتّى نهايةِ الكتابِ المقَدَّسْ، من الأصحاحِ الثاني إلى الأصحاحِ الأخيرْ، في رؤيا يوحَنَّا ٢١، لدينا هذا الوَصفُ لشَعبِ اللهْ في السَّماءْ. إنَّه وَصفٌ لأورُشليمَ الجَديدَةْ، وهي تَنزلُ منَ السَّماءْ، وهي عَروسٌ مُزَيَّنَةٌ لزَوجِها وما إلى ذلكْ. والرَّبُّ يكشِفُ لنا بَعضَ الأشياءِ عَنْ طبيعَةِ أورشليمَ الجَديدَةِ هذِه. ويُخبرُنا في الأصحاحْ ٢١ من سِفرِ الرُّؤيا أنَّه يوجَدُ فيها ١٢ بابًا مكتوبًا عليْها أسمَاءُ ١٢ سِبطًا. مرَّةً أخرى، نرى شَعبَ اللهْ في العَهدَينِ القديمِ والجَديدْ يتَّحِدانِ معًا. مِن بَينِ هؤُلاءِ الأبناءُ الاثنا عَشَر، إبنٌ واحدٌ، يَهوذا، له ابْنانِ تَوأمانِ مِنْ ثامارْ. كانتْ ثامارْ في ذلكَ الوَقتِ تتظاهرُ بأنَّها عاهرَةْ. أُطلِقَ على أحَدِ هذينِ التَّوأمَينِ اسْمَ فارصْ، الذي يَعني: "الثُغرَةْ"، وهو أمرٌ مُثيرٌ للاهتِمامْ مَرَّةً أخرى لأنَّكَ عندما تَصِلُ إلى الأنبياءْ، يوصَفُ الرَّبُّ يسوعْ بأنَّه "مُرَمِّمُ ٱلثُّغْرَةِ". ولكنْ، هذا هو النَّسَبُ المباشَرُ لداوُدْ. بَعدَ عَشرَةِ أجيالْ، ظَهرَ داوُدُ في هذا الخَطّ، وبَعدَ ذلكْ، بالطَّبعْ، بواسطَتِهِ إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحْ. وقد تَمَّ توضيحُ كلِّ هذا بالفِعلِ لنا في الأصحاحِ الأوَّلِ منَ العَهدِ الجَديدْ، في متَّى الأصحاحْ ١. في تكوينْ ٤٩: ١٠، يوَضِّحُ اللهُ أنَّ الخَطَّ المؤَدّي إلى الوَسيطْ، المَسيَّا، المَسيحْ، سيأتي بواسِطَةِ يهوذا. فيقولْ: "لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ." هذه إشارَةٌ إلى الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحْ، الذي يوصَفُ مرَّةً أخرى في رؤيا ٥: ٥

بأنَّه أسَدٌ من سِبطِ يهوذا، أصْلُ داوُدْ. كما يوصَفُ بأنَّه الحَمَلُ المَذبوحْ، العَبدُ المُتألِّمْ.

في نِهايَةِ سِفرِ التَّكوينْ، لدينا قِسمٌ كاملٌ مُكرَّسٌ للقِصَّةِ الرَّائعَةِ لابنِ يَعقوبَ الحادي عَشَر، يوسُف. كانَ البِكرَ مِن زَوجَتِهِ المفَضَّلةِ راحيلْ. تمَّ تَحقيقُ وَعدِ اللهِ لإبراهيمَ وإسحَقَ ويَعقوبَ في حَياةِ يوسُفْ وبواسِطَتِها. كما أنَّ قِصَّةَ يوسُفَ مليئَةٌ بالصُّوَرِ الجَميلةِ عَنِ المَسيحِ وفِدائِهِ. يَعمَلُ يوسُفُ كرَمزٍ للوَسيطْ، نموذَجًا عَنِ المَسيحْ، إذا صَحَّ التَّعبيرْ. بواسطَةِ يوسُفْ بَقيَ شَعبُه على قَيدِ الحَياةْ. وستَعرفُ طبعًا، إنْ كنْتَ قد قرَأتَ قِصَّةَ يوسُفْ، أنَّه يوجَدُ العَديدُ من التَقلُّباتِ والمُنعَطفاتْ، والعَديدُ منَ الإجرَاءَاتِ المُظلِمَةْ. لا يبدو الأمرُ، في عدَّةِ مراحلَ في تلكَ الرِّوايَةْ، كما لوَ انَّ كلَّ شَيْءٍ سوفَ يسيرُ على ما يُرامْ، ولكنْ عندما نَصِلُ إلى النِّهايَةِ في تكوينْ ٥٠، يُخبِرُ يوسُفُ إخوتَه أنَّ ما قصَدوه شَرًّا ببَيعِهِ كَعَبدٍ، قصَدَهُ اللهُ للخَيرْ. في الوَاقِعْ، هذا ما حَدَثَ فعلًا. كانتْ كلُّ الصُّعوباتِ وكُلُّ التَّجاربِ التي رافَقَتْ حياتَه هي الوسائلَ التي استخدَمَها اللهُ لتَحقيقِ خَلاصِ نَسلِ المَرأةِ وخَلاصِ العائِلةِ بكاملِها، وفي النِّهايَةِ للحِفاظِ على أسباطِ إسرائيلَ الاثنَي عشَر في القرونِ التي تلَتْ.

لكنْ سِفرُ التَّكوينْ ينتهي معَ يَعقوبَ وأبنائِهِ خارجَ أرضِ المَوعِدْ. لقد رَحَلوا مِنْ جاسان ولَجَأوا إلى مِصرْ. نَحنُ نَعلَمُ أنَّ كلمَةَ اللهِ لإبراهيْمَ في تكوينْ ١٥: ١٣ كان يَجبُ أنْ تتَحَقَّقْ. قالَ اللهْ: "اَعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ." ماذا يعني ذلك؟ هذا يَعني أنَّه في نهايَةِ سِفرِ التَّكوينْ، سيَكونُ أبناءُ يَعقوبَ الاثنا عَشَر يُحَدِّقونَ في وَجهِ ٤٠٠ عامٍ منَ العُبودِيَّةِ في مِصرْ. إنَّها صورَةٌ قاتمَةٌ جدًّا.

لكنِّي أريدُكَ أنْ تلاحِظَ الآيَةَ الثانيَةَ إلى الأخيرَةِ في سِفرِ التَّكوينْ. أي الأصحاحْ ٥٠ والآيَة ٢٥. لأنَّه حتَّى في تلكَ الظّروفِ التي وَصَفناها للتَوّ، أعلنَ يوسُفُ أنَّ اللهَ سيفتَقِدُ شَعبَه مَرَّةً أخرى. وأمَرَ أبناءَه والذين سيأتون مِنْ بَعدِهِ أنْ يُصْعِدوا عِظامَهُ مِنْ مِصرَ ويعودوا بها لتُدْفَنَ في أرضِ جاسان المَوعودَة. هل ترى ما يحدُثُ هنا؟ حتّى بتلكَ الخَلفيَّةِ السَّوداءْ، لا يزالُ يوسُفُ مُتمَسِّكًا بالإيمانِ بتَكَشُّفِ وَعْدِ اللهْ، ويقولُ اللهُ ذلكَ في عبرانيّينْ ١١: ٢٢: "بِٱلْإِيمَانِ يُوسُفُ عِنْدَ مَوْتِهِ ذَكَرَ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْصَى مِنْ جِهَةِ عِظَامِهِ." يُعطي الرَّبُّ، مرَّةً أخرى، أهميَّةً لهذِهِ التَّفاصيلِ الصَّغيرَةِ

التي يَسهلُ علينا تجاوزُها. إن كُنتَ قدْ قرأتَ مُسبَقًا وانتَقَلتَ من سِفرِ التَّكوينْ إلى يشوعْ ٢٤، ستَجِدُ في الآيَة ٣٢ أنَّ أمَّةَ إسرائيلْ فعَلتْ بالضَّبطِ ما طلبَهُ يوسُف. عندما هربوا أثناءَ زَمَنِ الخروْجْ، أخذوا معَهُم عِظامَ يوسُفْ. وعندما وجَدوا أنفُسَهم في نِهايَةِ المَطافْ، بَعدَ أكثرِ من أربعِ مئَةِ سنَةٍ، في أرضِ المَوعِدْ، دَفَنوه في شَكيْم.

هذا أمرٌ مُهِمٌّ. لماذا هو مُهِمّ؟ لماذا يسلِّطُ الرَّبُّ الضَّوءَ على هذه الأنواعِ من التَّفاصيلِ (التي لن نتمَكَّنَ من التأمُّلِ فيها في هذه المُحاضَرَة)؟ كلُّ شَيْءٍ يعودُ مرَّةً أخرى إلى الوَعدْ. لدينا وَعدٌ بنَسلٍ. لدينا وَعدٌ بأرْضٍ. لدينا وَعدٌ بالبرَكةِ التي أعطاها اللهُ لإبراهيْمَ ونَسلِهِ. كانتْ تِلكَ الأرْضُ، كما هو موَضَّحٌ في عِبرانيّينْ ١١، كصورَةٍ حيَّةْ، وقد عرَفَ ذلكَ الآباءْ. ليسَ الأمرُ أنَّنا نقرأ هذا مرَّةً أخرى في العَهدِ القَديمْ. تُوَضِّحُ رسالةُ العبرانيّينْ ١١ أنَّهم رَأوْها. لم تكنْ تلكَ الأرْضُ مجَرَّدَ قطعَةٍ جُغرافيَّة، أو عقارًا مَمسوحًا، إذا صَحَّ التَّعبيرْ. بالأحرى، كانتْ صورَةً ملموسَةً لِما كانوا يَعرفونَ أنَّه التَّتميمُ النِّهائِيُّ للوَعدِ في الميراثِ الذي سيُعطيهِ اللهُ لهُمْ في بَلَدٍ سَماويّ، في شَيْءٍ أفضَلَ بكَثيرْ. سنَنظُرُ في هذا الأمْرِ بالتَّفصيلِ عندما نَصِلُ إلى المُحاضَرَةِ بعُنوانْ "الميراثْ"، لكنَّنا نرى هذا بالفِعلِ هُنا. نرى يوسُفَ يُدركُ أنَّه يَحتاجُ إلى أن يُزرَعَ، ويحتاجُ إلى أن يُدفَنَ، في أرضِ المَوعِدِ بسبَبِ كلِّ الأهميَّةِ المرتَبطَةِ بها.

باختِصارْ، نَعودُ إلى نهايَةِ عبرانيّينْ الأصحاحْ ١١ وبدايَةِ الأصحاحْ ١٢، الأمْرُ الذي أشَرتُ إليه في مقدِّمةِ هذه المُحاضرَة. لأنَّ نهايةَ العبرانيّينْ، عبرانيّينْ أصحاحْ ١١، تُعطينا هذا الدَّليلَ العَظيمَ للآباءْ وآخرين أتَوا بعدَهم. ولكنَّه يربطُ كلَّ ذلكَ بنا. يقولْ: "هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِٱلْإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا ٱلْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ ٱللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لَا يُكْمَلُوا بِدُونِنَا. لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ ٱلشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَٱلْخَطِيَّةَ ٱلْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِٱلصَّبْرِ فِي ٱلْجِهَادِ ٱلْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ ٱلْإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ". هلْ ترَى ذلكَ؟ الرِّوايةُ المُعطاةُ لنا عن الآباءْ – إبراهيمَ وإسحَقَ ويَعقوبْ وأبناءِ يعقوبَ الاثنَي عشَر ويوسُفَ والآخرين – كلُّهُم مرتبطون بنا وقد كانوا كذلكَ دائمًا.

لكنَّنا لا نكرزُ أوّلًا وآخرًا بإبراهيمَ وإسحَقَ ويعقوبْ. بل بالأحرى نكرزُ بإلهِ إبراهيمْ وإلهِ إسحَقَ وإلهِ يعقوبْ. نُظهرُ

كيفَ يستخدمُ اللهُ شعبَه ويباركُهم ويجعلُهم يزدهرون في وبواسطةِ الرَّبِّ يسوعَ المَسيحْ والعَهدِ الذي أقامَه مع شَعبِه.

بعدَ النَّظَرِ في بَعضِ النِّقاطِ البارزَةِ في الكَشفِ عَنْ وَعدِ اللهْ، سنُلقي نظرَةً في المُحاضرَةِ التاليَةِ على ثلاثِ شَخصيَّاتٍ أخرى أثناءَ فَترَةِ الآباءْ والتي سيكونُ لها صِلَةٌ وأهميَّةٌ بباقي دراساتِنا في العَهدِ القَديْم.